أثر نقد العقل الأداتي على أدورنو

الأستاذ الدكتور
نعمة محمد إبراهيم
الباحثة
رويدة جاسم عبيد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

أثر نقد العقل الأداتي على أدورنو

الأستاذ الدكتور
نعمة محمد إبراهيم
الباحثة
رويدة جاسم عبيد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

يعتبر أدورنو في نقده لعقل الأداتي ليس الأوحد في نقده في هذا المجال وإنما يتقمص ذلك النقد في الثقافة الغربية قاطبتاً .لذلك، فقد تأثر أدورنو ونقاد النظرية النقدية بالفلسفات المنبثقة من صلب عدمية (نيتشه) التي فتحت المجال بالاهتمام بالإنسان والمشكلات في المجتمعات الغربية التي ظهرت على أساسها فلسفات متنوعة الخطاب غير متوحدة المعارف لذلك فقد قدم (ماركس) نقد للمجتمعات التي تسوده الرأسمالية وعليه فقد جعل أدورنو من هذا النقد الماركسي مرجعاً مهما لنقد العقلانية الأداتية . وكذلك قد أستقى أدورنو من (ماكس فيبر) عن العقلنتة المرتبطة بترشيد المجتمع ومدى تأثيرها على الإنسان في ظل عملية التحديث تلك العقلانية التي جاءت نتيجة لانعكاسات التقدم العلمي وعملية ترشيد المجتمع. وكذلك يحسن بنا أن نبيين مدى تأثر أدورنو بأستاذه (مارتن هيدجر) في مسالة نقد ماهية التقنية وسوف نحاول أن نبين موقف أدورنو من هذه الفلسفات ومدى تأثره. وسوف نتعرض بالدراسة إلى تلك المواقف التي ظهرت كتمهيد للمدرسة فرانكفورت .

المبحث الأول

مسألة التقنية عند ماركس

يعتبر ماركس من أوائل المستبشرين بالثورة العلمية ، وذلك لان منهجــه قائم

على الحركة المادية للتاريخ ، لذلك فقد نظر إلى المعرفة العلمية والتقنية نظرة ايجابية وأعتبرها وسيلة لتقدم وسائل الإنتاج . فكلما أزادت أدوات الإنتاج ، كلما زادت السيطرة على الطبيعة واستثمارها للمصلحة الإنسان ، فيقول ماركس : " إن الآلة هي قوة إنتاجية ، والمصنع الحديث إذ يعتمد على استخدام الآلة – يكون علاقة اقتصادية ولائحة اقتصادية "[١] في تطور الإنسان وتقدم الحياة فأصبحت الآلة تشكل الحاجة الماسة لتطور الإنسان وتطور وسائل الإنتاج ، فقد ربط ماركس " التكنولوجيا مع تطور وسائل الإنتاج "[٢] لأن المجتمع حسب (ماركس) ينمو نتيجة للتفاعل الإنتاجي بين الإنسان ، والطبيعة ، ويسعى الإنسان جاهداً للوصول إلى الحياة السعيدة ، فيقول ماركس : " أن التكنولوجيا هي وسيلة لتقليل وقت العمل مع تعظيم الوقت المتاح ، وبالتالي تمنح الإنسان فرصة للتحقيق الذات "[٣] وعلى غرار ذلك بما أن يعتبر(ماركس) التقنية وسيلة من وسائل الإنتاج لكنه يرى لابد من " تحريرها من سلطة الرأسمالية . فأن زيادة الإنتاج من خلال التقدم العلمي ، يؤهل القوى العاملة والتنظيمات المستغلة أحسن استغلال بطريقة العمل"[٤] حتى يتم التحول حسب ماركس من الرأسمالية إلى الاشتراكية عن طريق الطبقة العاملة [٥] من خلال التنظيم التقنية والتكنولوجي المرتبطة بوسائل الإنتاج تحت أرادة طبقة البروليتاريا " وأن التقدم التكنولوجي يحقق التقدم لمصلحة العامة"[٦] وأن هذا التحرر سوف يؤدي بالنتيجة إلى تجاوز حالة الاغتراب (العمل) والإنتاج الذي كان سائد من قبل الرأسمالية .المتسلطة وأن وسيلة تحرر التقنية من هذه السلطة حسب (ماركس) من خلال الثورة التي تقوم بها طبقة البروليتاريا ضد طبقة البرجوازية لذلك يقول ماركس: "فالإمكانيات الذاتية للعمال هي ليست كمقدار موجود في نشاط الإنتاج بل أنها أيضا في النشاط الثوري "[٧] بقلب الاقتصاد حسب (ماركس) من اقتصاد رأسمالي أقطاعي إلى اقتصاد اشتراكي على اعتبار التاريخ سيرورة تقدم للعقل ستحقق في الاشتراكية،. وعلى الرغم من أن هوركهايمر، وأدورنو، وماركوز قد تأثرا بالماركسية وخاصة في أبرز مقولاتها (التشيؤ ، والاغتراب ،

ودور التاريخ ، والسيطرة ...الخ) . واستفادتهم من منهجها في تحليله للتقنية ، فإن موقفهم النقدي دفعهم إلى ضرورة ممارسة النقد ومراجعة موقف ماركس نفسه من مسألة التقنية [٨] فوجد ،أدورنو وزملائه أن ماركس لم يفعل شيئا سوى أنه اظهر الرأسمالية في المرآة ، يتبنى مقولات الرأسمالية نفسها ومنها مثلاً مقولة (الإنتاج) وبذلك فقد جعل ماركس حياة البشر جميعاً مرهونة بالمثل الرأسمالي العقلانية بخصوص إرجاع عملية الاحتياجات والفائدة الوظيفية [٩] هذا الفكر الماركسي أصبح ذو نظرة توجه إلى العقل الأداتي ، والتكنولوجيا ذاتها ، والى الوعي التقني أو العقل البرغماتي الذي أنتشر في سائر أرجاء المجتمع أو التي رافقت تطوره إلى حد ما ونفس الوقت توقف النظر إلى الهيمنة على أنها تسلط من جانب طبقة معينة . حيث أن البنية الطبقية للمجتمع الرأسمالي والصراع بين الطبقات كما صورها (ماركس) ، لم تعد قسمات هامة للمجتمعات الغربية الحديثة .[١٠]

لكن بالنسبة لوجهة نظر أدورنو في هذا الموضوع فيبدو انه أكثر تناقض والتباس كما يرى مؤرخ المدرسة بول بوتومور فيقول: لقد أكد أدورنو في مقال مبكر له عن الطبقات أن من يقع عليه الاضطهاد لم يعد بوسعهم اكتشاف أنفسهم كطبقة ، لأنه بدل أن تصبح طبيعة المجتمع الطبقي واضحة على نحو قاطع فأن المجتمع الجماهيري الذي بلغ أوجه. جعلها غامضة ، وأنه على عكس (ماركس) أصبحت البروليتاريا عقيمة اجتماعياً . فالصراع الطبقي لا يمكن أن يكون القوة الدافعة للتاريخ وإنما يجب البحث عن هذه القوة الدفعة في ذلك الذي جلب المجتمع الجماهيري. غير أن أدورنو يؤكد في مقالة له في الستينات ،أن المجتمعات الغربية الحالية ، وأيضاً مجتمعات أوربا الشرقية لا تزال مجتمعات طبقية وأن التناقضات القائمة داخلها يمكنها أن تدمر المجتمع المنظم في أي وقت وأن تحيله إلى كارثة كاملة ومع ذلك فإنه في موضوع لاحق من نفس المقال ، يبدو كأنه ينفي هذه الإمكانية ، عندما يزعم إن البشر في هذه المجتمعات العقلانية ، وتحت تأثير صناعة

الثقافة ، قد وصلوا إلى تحقيق التطابق بين أنفسهم وبين ما يحدث لهم في أنماط السلوكية الأكثر عمقاً كمظهر لانتصار التكامل . وعاد أدورنو مرة أخرى في خطابه الافتتاحي لمؤتمر علم الاجتماع الألماني ١٩٦٨ حول موضوع ما إذا كان ينبغي وصف المجتمعات الحديثة بأنها في طور الرأسمالية أو أنها مجتمع صناعي [١١] ويرى بالرغم من وجود الطبقات في المجتمع الصناعي . فلا يوجد وعي للطبقة البروليتاريا . وتبقى الرأسمالية مسيطرة على المجتمع وهي التي " ترفع من حفظ الذاتية للإنسانية " [١٢] لكن المفهوم الأساسي الذي توصلت أليه أصحاب النظرية النقدية . هو أن التقنية التي توصل إليها الإنسان من خلال سيطرته على الطبيعة نشئ شيء جديد هو التسلط على البشر.فالتسلط : هو من "الطرق التي تكشف كيف أن التقنية تتحول إلى حقول قابلة لاستبداد والسيطرة والتلاعب الإنساني" [١٣] قد تحول الفرد صفراً بالمقارنة مع القوى الاقتصادية ثم أن هذه القوى قد رفعت المجتمع عن الطبيعة إلى مستوى لم يعرف سابقاً ، فإذا كان الفرد آخذاً في الاختفاء خلف الأداة التي يستخدمها ، فهو في الوقت نفسه قد أحسن استخدام هذه الأداة أكثر من أي وقت آخر. وفي زمن يسود موقف لا عدالة فيه ، يزداد أيضاً عزل الجماهير بقدر ما يزداد التراكم الكمي للخبرات التي توضع بتصرفها ، إلا أن ارتفاع مستوى حياة الطبقات الدنيا (الطبقة العاملة) بشكل واضح مادياً وبشكل لا دلالة له اجتماعياً ينعكس فيما نسميه نفقاً انتشار الروح أو العقل . فليس أكثر من نفي التشيؤ . أما العقل فلا بقاء له حين يتحدد بوصفه إرثاً ثقافياً يوزع على غايات الاستهلاك ...يؤدي إلى جعل الناس أقل قيمة بل أقرب إلى الحمق [١٤] فيصبح الإنسان في المجتمع يجسد ذروة الاغتراب ، والتشاؤم ، فقد تحول الإنسان إلى مجرد عنصر صغير في جهاز إنتاجي ضخم إلى مجرد سلعة في سوق تعج بالسلع والمنتجات العادية منها والغريبة [١٥] فيمضي (ماركيوز) أن لوجود الطبيعة أسبقية تقنية.تتطور تاريخياً بمعنى وجود أسبقية سياسية ،من خلال تحول الطبيعة ومنافعها إلى سيطرة وبقدر ماينتج الإنسان مواهبه في

الاقتصاد والسوق "فأن السيطرة تعتمد الآن على درجة اكبر من العقلانية" [١٦] وحتى أن توقع (ماركس) حسب (ماركوز) إلى قيام ثورة طبقة البروليتاريا الذي وجد فيها_ آنذاك_ النفي الحي الذي يزيح النظام البرجوازي ، ولكن العامل المعاصر _ في رأي ماركوز أصبح البرجوازي الجديد [١٧] لان (ماركوز) وجد أن توقع (ماركس) هذا كان صالح في ظروف القرن التاسع عشر ألا أنه لم يعد صالح في ظروف القرن العشرين ، فالعامل اليوم لا يعود ذلك العامل الكادح أو الشقي الذي وصفه (ماركس) في تحليلاته الاقتصادية ، أي ذلك العامل الذي استهلك قوته وطاقته الفيزيولوجية والذهنية أثناء العمل ... فالتقدم العلمي والتقني في ظل المجتمع المتقدم صناعياً قد أدى إلى ضرورة إدخال تعديلات على وضع العامل ، وخاصة على مستوى شروط وظروف العمل ، من حيث أن هذا التقدم العلمي والتقني قلل من الكدح والعناء في العمل [١٨] وهذا لا يعني أن الإله حققت للإنسان حريته في ظل المجتمع الرأسمالي لذلك يقول ماركوز:" ففي نطاق المجموع التكنولوجي ما يزال العمل الممكن الذي تشغل ردود الفعل الآلية القسم الأعظم من زمنه عملاً يمتد طوال الحياة ، ما يزال عبودية منهكة ، مبلدة لا إنسانية " [١٩] فالعامل أمام هذه الظروف لم يعد أمامه سوى أن يندمج مع الآلة يحاول أن يقلد حركاتها وهو مجبر إن أمامها غير أن ذلك سوف يؤدي بالنتيجة إلى نوع من الاغتراب النفسي والفكري " فالعامل لا يؤكد ماهيته بل يناقضها وبدلا من أن ينمي طاقته الجسدية والذهنية الحرة ، يكبت جسمه ، ويدمر ذهنه "[٢٠] فأصبح الإنسان أمام منظومة من الآلات والأجهزة جعلت العامل يندمج ويباشر المهن التي عاني من المجموع التقني ، فأصبح العامل أمام ألاستعباد المهني وكانت النتيجة استبعاد دور الفرد في الإنتاج فأصبحت الآلة هي التي تحدد المردود الإنتاجي ونظامها الدقيق الصارم .[٢١] مما زاد إلى خضوع العامل للتقنية لأنها أصبحت خير مبرر للتقدم الإنتاج والسيطرة على السوق والمنافسة الحادة بين مختلف تجار السلع والبضائع لكن هذه العلاقة الصارمة بين العامل والآلة سوف

تـودي إلى نتيجـة خطـيرة وهـي " أن البشـر سـيفقدون جـل صـفاتهم الإنسـانية ويتحولـون إلى آلات لا أرواح فيهـا دون أن يـدركوا ذلـك " [٢٢]فتتحـول الصـفات الإنسـانية إلى جملـة مـن الأشـياء الماديـة فيصـل الإنسـان إلى حالـة مـن التشـيؤ في المجتمـع الصـناعي الـذي ظـل ولفـترة طويلـة مـن القـرن التاسـع عشـر عرضـة للانتقادات العميقة والأساسية بسبب ظروف البؤس ، والتوحش التي فرضتها على الجماهير العمالية المتمركزة في المدن الكبرى ،أن هذا المجتمع قد أصبح الآن عرضة لهجمات لا تقل ضراوة لقيام المجتمع بإنتاج مجتمع الاستهلاك ، ومن خلال العدد الواسع من الخبرات ووسائل اللهو،والراحة لأنه استعبد واسلب الأشخاص[٢٣]

المبحث الثاني

مفهوم العقلانية عند فيبر

هناك تشابه كبير بين فكرة العقلانية الأداتية عند أدورنو وبين مفهوم ماكس فيبر عن العقلنة . التي سادت في المجتمعات الغربية المتقدمة ،لان العقلانية تشكل المشروع الثقافي ذاته لحضارة معينة هي حضارة الغرب . فالعقلنة حسب (فيبر) جاءت نتيجة لانعكاسات التقدم العلمي والتقني على المجال المؤسسي للمجتمعات الـتي انخرطـت في مشـروع التحـديث [٢٤] لـذلك ربـط (فيـبر) بـين المؤسسـات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية بالتقدم العلمي والتقني ويعتبر أن من خلال المعرفة العلمية والتقنية . يستطيع المجتمع أن "يلغي الشرعيات القديمة " [٢٥] التي كانت سادت في المجتمعات الغربية قبل مرحلة الرشد ،والتحديث «بنزوع الغلالة السحرية عن العالم»[٢٦] والمقصود بهذه الفكرة تحرير العالم من المفاهيم ،والمعتقدات التي كانت سادة في الفلسفات اليونانية ، والفلسفات المسيحية من خرافات وأساطير وأرواح مقدسة وقوى شريرة ، باعتبار أن "مفهوم العقلنة، تبرز القطيعة الضرورية مع الغائية الدينية التي تنادي دوماً بنهاية التاريخ... فتحل فكرة

الحداثة ، فكرة العلم محل فكرة (الله) في قلب المجتمع وتقتصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد " [٢٧] وتحويل العالم عن طريق المعرفة العلمية بقصد استثمار الطبيعة وتوظيفها أدتياً التي " ترتبط بالسمات الخاصة بالعلم الحديث ، لاسيما بعلوم الطبيعية القائمة على أساس الرياضيات والتجريب العقلاني " [٢٨] فأصبحت كل انجازات البشر وأفعالهم قابلة للقياس [٢٩] وحتى العلاقات الاجتماعية ونمطيتها قائمة على العقلانية الحسابية لذلك يرى (ڤيبر) " أن الأمل والتوقعات التي كانت معقودة على مفكري حركت التنوير تحولت مرارة ووهماً ساخراً.لقد سعى هؤلاء باستمرار إلى صلة ضرورية قوية بين العلم والعقلانية وحرية الإنسان الشاملة . ولكن حين زالت الأقنعة وتبدت الحقيقة ، تبين أن تراث التنوير إنما قام على انتصار العقلانية الأداتية ذات الأغراض المحددة . هذا الشكل من العقلانية حفر عميقاً في جملة حياتنا الاجتماعية والثقافية ، ومن ضمنها البنى الاقتصادية ، والقوانين ، والإدارة البيروقراطية ، وحتى الفنون . وعليه ، فلا يقود نمو العقلانية الأداتية – الفرضية إلى تحقيق ملموس للحرية الشاملة وإنما إلى إيجاد (قفص حديدي) من العقلانية البيروقراطية لا فرار منه" [٣٠] لان عملية الترشيد المادي المستمرة ستؤدي إلى فرض قوانين واحدية مادية على المجتمع ومن ثم سيتحول المجتمع إلى آلة بشرية ضخمة يشبه السوق أو المصنع تُجبر الأفراد على أن يشغلوا أماكن محددة لهم ومقررة مسبقاً، ويقوموا بأدوار مرسومة. وهذه البيئة الآلية ستزيد من الفعالية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع زيادة كبيرة ، ولكنها تهدد الحرية الفردية، وتُحوِّل المجتمع إلى قفص حديدي، [٣١]فيصبح هم المجتمع هو الربح عبر التطور الاقتصادي المتوقف بصفة عامة على التقنية ، ويتوقف كذلك على القدرة والاستعدادات التي يملكها الإنسان لاعتماد نماذج معينة للسلوك العقلاني العملي [٣٢] لذلك نجد أن مفهوم العقلنة مكتظ في الاقتصاد الرأسمالي لأنه يشكل الحركة الخاصة بطبقة البرجوازية "فأصبح تبادل السلع مبدأ التنظيم المركزي لكل قطاعات المجتمع" [٣٣] ولكن (فيبر) عندما ربط

مسار العقلنة بالمجتمعات الغربية ، التي عرفت عملية التحديث ، قد عرف أيضا طغيان الجانب الاقتصادي والسياسي البيروقراطي وهيمنته بقية مناحي الحياة الاجتماعية وما يميز المشروع العقلاني في هذه المجتمعات ، وخاصة في مراحله المتقدمة هو نزوعه الواضح نحو التشكيل الاقتصادي والسياسي للحياة الاجتماعية حيث أصبحت منظومة كلية صارمة تتجاوز نطاق الإفراد الذين يجب عليهم أن يخضعوا لها ويتمثلوا لمتطلباتها. [٣٤]فأصبح الفرد أمام سلطة صارمة وفق سيطرة منظمة هي الدولة [٣٥] فأصبحت الدولة في المجتمعات الحديثة هي أكبر مؤسسة وهي التي تفرض القانون على الفرد من خلال أجهزتها السياسية والتنظيمية والإدارية وكانت " السبب لتقدم الجهاز البيروقراطي المصحوب بالتطور التقني " [٣٦]وانتشار البيروقراطية في الرأسمالية الحديثة كذلك كان نتيجة وسبب لعقلنه القانون ، والسياسة ، والصناعة . وإدخال البيروقراطية هو العلامة الإدارية الملموسة لعقلنه الفعل التي تغلغلت في كل حقول الثقافة الغربية بما فيها الفن ، والموسيقى ، والعمارة والنزعة الشاملة إلى العقلنة في الغرب نتيجة تفاعل العديد من العوامل على الرغم من أن توسع السوق الرأسمالي كان الحافز السائد [٣٧]فكانت عقلنة النشاطات الإنسانية السمة السائدة في الرشد أو العقلانية التقنية قد تم تصورها كقوى مجردة تشكل مجتمعا يقع خارج نطاق التحكم البشري حيث أن المنطق الداخلي للنظام الذي فرضه العلم والإدارة العقلانية يقوم بعمله على نحو ما ، من وراء ظهر الأفراد أو الجماعات الاجتماعية [٣٨] ذلك أنه في ظل هذه القيود الجديدة ، وتحت سيطرة هذه العقلنة قد فرضت قيود كثيرة على الأفراد وطمست حرياتهم وأصبحوا يعيشون الاغتراب والتشيؤ ، فأصبح الإفراد خاضعين للعقلنة الصارمة والبيروقراطية التي تمارس داخل مؤسسات الدولة أصبحوا يعاملون كأرقام أو أشياء ليس الأ [٣٩] وأصبح الإنسان عبارة عن الآلة في مصنع كبير هو الدولة ومؤسساتها مما أدى إلى انصهار الذات داخل الموضوع التي تذوب فيها الذات كليّاً في الموضوع وتُستَغرَق بكليتها بحيث يُستلب الوعي

نهائياً كما يؤكد ذلك أدورنو " فأن الانشقاق بين الموضوع والذات التي تنشا داخل البشر الذين يوظفوا أنفسهم كسلع" [٤٠] فيصبح الإنسان أمام قيود الحياة التي تفرضها العقلانية الصارمة على المجتمع التي لا تقبل الارتداد عن العقلانية الأداتية [٤١]فأن مسالة العقلانية عند (فيبر) كما يؤكد أدورنو قد جاءت نتيجة "عملية السيطرة التقدمية للطبيعة والتي عكست على زيادة الرشد والإشكال العقلانية المسيطرة"[٤٢] عبر التطور العقلاني المنبثق من دور العقل نفسه داخل الميدان الذي يحكمه القانون التاريخي والمجسد في معادلة السيطرة وجوانبها المتكافئة أو غير المتكافئة وفقاً للضرورة التاريخية : الطبيعة/ الإنسان، ثم الإنسان ، بتباين العلاقة بين الحدين من التكافؤ إلى السيطرة [٤٣] فالعقلانية ذات الطابع المجرد ، والتي رفضها أدورنو لم تنجح في الفراغ الذي تركته تنحية الميت والمقدس ، فالعالم المعقلن ، والمنزوع من معناه ، يقود حسب (فيبر) إلى تعدد القيم ، والى العدمية ، التي وضعها (نيتشه) فامتداد العقلانية الأداتية تنتهي ... إلى فضح العقل ببساطة . وبعدما أصبحت العقلانية مكبلة بسيطرة الدولة والنزعة المؤسساتية أصبح الانزلاق إلى " اللاعقلانية" [٤٤]فكانت العقلانية الصورية التي تصورها (فيبر) قد مكنت الإنسان من أن يمارس رقابة ناجحة على الطبيعة فإنها في المقابل لم تمكنه بل أغرقته في عالم الحس فقط ، فهي لم تستطيع ملء الفراغ الذي نتج عن استبعادها للأسطورة وللمقدس ، فالعالم المعقلن الخالي من الإحساس ، يودي حسب (فيبر) إلى التنصل من القيم والوصول إلى العدمية [٤٥]عندما أصبحت التقنية هي القوة المحددة لحياة المجتمع ومؤسساته تابعة لأجهزة الدولة لذلك يرى هوركهايمر وأدورنو أن " الأرضية التي تكسب التقنية سلطتها على المجتمع بواسطتها هي السلطة القائمة بالمسيطرين اقتصاديا ، ففي أيامنا لا فرق بين العقلانية التقنية وعقلانية السيطرة بالذات . إنها سمة المجتمع " [٤٦] " التي تسيطر عليه تطلبات الاستغلال على حياة الفرد بأكملها ويصبح من المستحيل جسمانياً أن يشارك في أنشطة تجعله على اتصال بثقافة عصره "[٤٧] ويرى أدورنو

أن عقلانية (فيبر) إزاء المجتمعات الحديثة وبالرغم أنه قد أكد على عملية نزع الطابع السحري عن العالم ، التي تفتت وتفككت معها التصورات التقليدية القديمة للعالم ، ولدت بنفس الوقت ، ثقافة دنيوية وفق سيرورة عقلية ... فتميزت البنيات الجديدة ، المتولدة عن دينامية التحديث والعقلنة ، بتمايز منظومتين ، تبلورتا حول محورين ، أو نواتين تنظيميتين ، هما: المنشأة الرأسمالية ، والجهاز البيروقراطي [٤٨] ففي النظام الرأسمالي منذ نشته في العصر الحديث هو العقلانية بمعنى اعتبار العقل مرجعا أساسيا لتنظيم الحياة الإنسانية في مختلف مظاهرها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، على أن هذه العقلانية قد ارتبطت بدورها بحرية الفرد ، وذلك على جميع المستويات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، من حيث أن تحرر من سلطة الكنيسة وقيود المجتمع ومن القمع السياسي ، فبرز الفرد لأول مرة ليحطم تلك القيود التي كانت تحد من حريته وليكتسب أيضا عن طريق هذه الحرية دوره الفعال الذي كان عليه أن تؤديه في النظام الاجتماعي والاقتصادي الجديد الذي يوفر له الإطار المناسب لتحقيق حريته ، فكان المجتمع الليبرالي هو النظام المؤهل لتحقيق هذه الفردانية الحرة [٤٩]لذلك فقد بلغت العقلانية في المجتمع الليبرالي أسوء معاني القمع لأنها وظفت العلم والتقنية وانطلقت عبر التنظيم المستمر لسيرورة الاقتصاد عبر التنظيم الدولي " وبذلك تغيرت علاقة نسق الاقتصاد إلى نسق السيطرة ؛ السياسية " [٥٠] التي انتشرت في العلاقات الرأسمالية والاقتصادية والاجتماعية وانتقلت من السيطرة على الإنتاج إلى السيطرة على جميع جوانب حياة الإنسان [٥١] فتصبح الذات مغتربة عن هويتها في مجتمع تسوده العقلانية الأداتية المتحدة بالسلطة التي تسيطر على حياة الفرد في مجتمع صناعي متعدد الثقافات فيؤدي ذلك حسب أدورنو " من العقلانية إلى اللاعقلانية " [٥٢]وفي هذه النقطة بالتحديد يخالف (مشيل فوكو) أدورنو ونقاد النظرية النقدية وكان أساس الخلاف يتمثل في معالجة موضوع المعرفة – السلطة لا تتطلب محاكمة العقل ولا مقابلة العقل باللاعقل وفي

نظر (فوكو) ، يجب الحذر من معالجة عقلانية مجتمع أو ثقافة مجتمع بشكل كلي ، وإنما يجب تحليلها في عدة مجالات ، كل واحدة منها يعكس تجربة أساسية : جنون ، مرض ، موت ، جريمة . جنس بمعنى أنه يؤكد على اكتشاف أي نوع أو نمط من العقلانية نحن بإزائه [٥٣]

المبحث الثالث

مسائلة التقنية عند هيدجر

ساد الاعتقاد في السابق ، أن التقنية : هي التي خلصت الإنسانية ، من مظاهر التخلف والميتولوجيا ، فقد هيمن الخطاب التقني ، في القرن العشرين ، وقد أشاع في أواسط هذا العصر، أنه نهاية التفسير الميتافيزيقي والنظرة الغائية للكون ، فقد أقام (هيدجر) نقد لتقنية "والحداثة في مطلع الأربعينات – في العقد ذاته الذي كتب هوركهايمر وأدورنو كتاب جدل التنوير" [٥٤] فحاول (هيدجر) أن ينتقد التقنية ، ولكنه لا يوجه نقده للمظاهر التقنية السلبية كالأسلحة النووية والقنابل المدمرة المهددة للوجود الإنساني ، كما فعل أدورنو وزملائه . وإنما قام بتقديم نقداً للماهية التقنية باعتبارها هي العنصر المحدد لماهية الحداثة .[٥٥] وكان بحث (هيدجر) في ماهية التقنية تطبيقاً لمنهج الفينومنولوجي الذي ظهر عند أستاذه (هوسرل) وذهب إلى أنه يعالج الظواهر أو الأشياء في ذاتها ولا يريد أن يتعدى نطاق الظواهر.[٥٦] فقد أنطلق (هيدجر) من ماهية عصره ، الذي كان حافل بالتقدم التكنولوجي فيرى أن هذا التقدم "التكنولوجي ليس إلا الشكل النهائي للميتافيزيقا " [٥٧] التي أنتجت هذه " التقنيات الشاملة ، من أجل السيطرة على الطبيعة " [٥٨] فالإنسان في العصر الحديث منذ بيكون وديكارت ، اللذان أكدا على ضرورة التخلي عن الفلسفة التأملية وإنشاء فلسفة علمية تمكننا بالتحكم بالطبيعة وتوجهنا إلى ما يكون في مصلحة الإنسان، فقد خرجت الميتافيزيقا الديكارتية من الميتافيزيقا التقليدية لتمثل الذاتية ، وانطلاقاً من الذات الإنسانية

ستغدو الطبيعة مجرد موضوع لتحكم ، والتي يجب أن تخضع للحساب والتكميم والاستهلاك [٥٩] من هذه العلاقة التي نشاءه بين الإنسان والطبيعة يرى (هيدجر) أن هذه النتيجة تؤدي إلى نسيان الإنسان وجوده الانطولوجي لان (هيدجر) أنطلق في " تحليلاته الانطولوجية للوجود الآني من الحياة اليومية أو الموقف الطبيعي .الذي نحياه جميعاً. وهذه التحليلات للوجود بالقرب من الأشياء ، والمعية ، والاداتية" [٦٠] فالوجود اليومي يحيا في عالم من الأدوات التي لها طابع نفعي [٦١] ففي العام التقني لا يبدو الكائن إلا كمصدر للطاقة . وسلوك الإنسان إزاء الكائن هو استثارته على أن يظهر لنا كطاقة وإرغامه على أن يسلم لنا رصيد الطاقة الكامن فيه ، هذا الرصيد يجب تخزينه وتدبيره وتحويله . ونظر لأن هذه الطاقة تتنفذ بعمق إلى مجالات إقامة الإنسان ، فإنه من الضروري تأمين استعمالها وإخضاعها لسلطة الإرادة وأوامرها ، أي وضعها تحت الطلب في انتظار أوامر الإرادة [٦٢] فالميتافيزيقا حسب (هيدجر) الغربية منذ(أفلاطون) قد أغفلت التفكير في الوجود وركزت اهتمامها على الموجود ، والفرق الأساسي بين هذين المستوين الأنطولوجيين هو أن الموجود يمكن حصره وقياسه، وإخضاعه للدراسة . بمعنى أن يكون موضوعاً سواء أكان هذا الموضوع هو الإنسان أو الطبيعة ، أما الوجود فلا يمكن حصره وقياسه ، وتمثله كموضوع ، ونسيان هذا الفرق الأنطولوجي هو الذي جعل الميتافيزيقا فكرا نسي الوجود [٦٣] فمهما توصلت التقنية فأنها في نهاية المطاف فهي ضد الوجود الإنساني فسيطرت عليه بالكامل وأصبح حائر وقلق أمام هذه العقلانية التقنية . وعلى هذا فلم تعد الفلسفة قادرة على إنقاذ الإنسانية من الدمار التقني ولا على حماية مصير الوجود الإنسانية وتحتاج الإنسانية اليوم من ينقذها ، ومعنى الإنقاذ هنا وحسب هيدجر هو:" التحرر من هيمنة نظام التقنية والانقطاع عنها بوصفها اللحظة الأخيرة من البدء الميتافيزيقا الغربية . التي خضعت الإنسان إلى مرجعية تقنية ، تهيمن وتراقب إلى درجة أنه فقد السيطرة على الطبيعة وعلى نفسه كذلك هو الخطر العظم ، إذن

حين يفقد الإنسان الثوابت يضيع منه الحل ، فقد فهم الغرب التقنية فهما مطلقا دون مراعاة لطبيعة الإنسان ولقدرته على مواجهة أخطارها".[٦٤] ومن هذا نرى بعد أن قوض (نيتشه) مشروع التنوير وأعلن عن موت الآلهة جاء هيدجر ليعطي قواما جديدا مختلف .فقد ربط (نيتشه) من قبل تجربة موت الالوهة – أي صفة عدم ضرورة أي أساس – بالوضع الجديد لا من شيء اكتسبه الوجود الفردي والجماعي ، بفضل التنظيم الاجتماعي أو التطور التقني الذي يمثل المفهوم الخاص لدى (هيدجر) [٦٥] ولابد الإشارة هنا أن العدمية الحديثة مهدت لبروز المنهج التأويلي عند (غاديمير) يريد استعادة الذات وهو هنا يسير على خطوات هيدجر ، ملبية دعوته إلى اعتبار العدمية نقطة بداية وليست نقطة نهاية كما حدث لأجيال من فلاسفة الثورة على الميتافيزيقا . فليس المهم أن نرتاح عند الخلاص من مرحلة تقويض الدال القديم ،الوحيد المسيطر . بل لا بد من الشروع في صعود الطريق الذي نزلناه . لأن الذات التي قوضناها مع مشروع الميتافيزيقا التقليدية ، كانت ذاتاً تجريدية ، تقف قبالة موضوع تجريدي هو الآخر . كانت الذات تصوغ نفسها على هيئة وبمادة الموضوع المجرد الذي يحين وقت استرجاع الذات الأخرى المنسية والمهملة المحذوفة من خطاب التنوير والمجردة التي أتت بها لحظة التنوير ، والتي هي بدورها كانت رد فعل على أطلاقيه الموضوع وتجريده اللاهوتي في الفلسفة القروسطية ، بحيث إن التنوير ألغى أطلاقيه الموضوع اللاهوتي أعلن موت الإله ، ليتقمصه في الذات الإنسانية .[٦٦] كانت لبعض هذه الدوافع الأكثر عمقاً في إنقاذ الذات الإنسانية من ميتافيزيقا روحانية عند (هيدجر) أثر كبير على تفكير أدورنو ولا يغيب عن الفكر أن أدورنو كتب رسالة له عن (هيدجر) بالذات فيقول : " كلما ارتفعت الأنا بطريقة سامية فوق الكائن ، كلما تحولت خلسة إلى موضوع ، وكلما أنكرت بسخرية دورها المكون لها لان تلك الموضوعية اليوم تعتمد على سلطة هائلة من القمع" [٦٧] لذلك ارتبطت الميتافيزيقا منذ العطور القديمة بالإنسان وأصبحت تمارس مختلف أنواع الهيمنة فيقول "

الميتافيزيقا الغربية ، ماخلا عند الهرطقة ، كانت ميتافيزيقا شكالية الذات التي لا تكون كذلك الأ لحظة محددة – تجد نفسها مسجونة من نفسها في هويتها أبدياً ، كعقاب لألوهيتها . كما لو أنه من خلال كوات الرامي في البرج ، تنظر إلى السماء سوداء ترتفع فيها نجمة الفكرة أو الكينونة . غير أن السور المحيط بالذات بالضبط هو الذي يلقي على كل ما يتحاشاه ظل الشيئية ، التي تقف في وجهها الفلسفة الذاتية ، العاجزة ، لتحارب من جديد من خلال التنوير "(٦٨)ويمكن القول إن التصور الذي جاء به (هيدجر) أن التقنية أو (العقلانية الأداتية) في المجتمعات الغربية المعاصرة بمثابة مشروع

Abstract

Can be drawn from the study of the impact the philosophical project (Adorno) cash a through tracing the philosophical approach the cash has opened the philosophies of a broad prospect has gleaned Adorno for his critique of reason Alodhati of Marx's critique of societie sdominated by capitalism has made Adorno of the Marxist critique an important reference criticism of reason Alodhati As well as gleaned (Adorno) in his critique of the mind of Alodhati (Max Weber) in the concept of rationality has found that the heritage of the Enlightenment but the triumph of rationality Alodhatip with specific purposes. This form of rationality dig deep into the phrase of our social and cultural rights, including economic structures, laws, and bureaucratic management, and even the arts. Accordingly, there is no driving the growth of rationality Alodhatip - premise to achieve a tangible freedom and comprehensive but rather to find (an iron cage) which belongs to the Authority and also confirmed with (Heidegger) in his critique of what the technology, it represents in the eyes (Heidegger) the awarding of things, tools and equipment, and instruments. As these latter are only manifestations of the technology and what technology is in its consideration of metaphysics, any pattern of relationship between man and existence since the beginning of metaphysics Bank took a mean man turned only at the level of the existing has been omitted thought to exist, and focused on existing, and the fundamental

difference between these Almstwein Alontologiin is located can be confined, and measured, and subjected to study the existence: it can not be confined to, and measured, and represented as a single issue, and forget about this difference is ontological is the one who made the metaphysics thought forgotten because, no matter reached technical, they end up against the human existence

هوامش البحث

(١) كارل ماركس ، بؤس الفلسفة ، ترجمة : عباس فضلي خماس ، مراجعة : عبد العزيز بسام ، مطبوعات المجتمع العلمي العراقي ، بغداد ، بلاط ، ١٩٥٦، ص٨٠.

(2) Jürgen Habermas , The theory of communicative action, vol . 1 , Boston: Beacon press, 1984, p367

(3) Marx ,k, Grundrisse: Foundation of the critique of political economy (rough draft) , New york,1973,p705-706.

(4) أيضاَ :ص٣٦٧.

(5) ينظر: غني ناصر حسين القرشي ، الداخل النظرية لعلم الاجتماع ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١، ٢٠١١م، ١٤٣٢هـ، ص٣٤٠.

6) (see : Feenberg, A. , Transforming technology: A critical theory revisited, New York, Oxford University Press, 2002, p48.

(7) أيضاَ : ص٣٦٧.

(8) ينظر : كمال بومنير ، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف ، بيروت ، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠، ص٦٦.

(9) تحرير :ك.نلوولف ، ك .نوريس ،ج.أوزبورن ،موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي "المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية"، ج ٩،بأشراف:جابر عصفور،ومراجعة وأشراف :رضوى عاشور ،ترجمة:إسماعيل عبدا لغني وآخرون ، العدد(٩١٩) ،المشروع القومي للترجمة.المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٥م ، ص١٦٧.

(10) ينظر : توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت ، ترجمة :سعد هجرش،ترجمة :محمد دياب ،دار أوريا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية ،ط١، ٢٠٠٤ ، ص٧٦.

(11) أيضاً : ص٧٦-٧٧.

(12) See : J.M .Bemstein ,Adorno: Disenchant mentand Ethics, Cambridge

13) see: Martin (, Cambridge University press , 2001,p.39.

Jay , "Atonal philosophy" Adorno , Harvard Univ ersity press, Cambridy , 1984 , p69.

(14) هوركهايمر وأدورنو ، جدل التنوير، ترجمة : جورج كتوره ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت –لبنان ،ط١ ،٢٠٠٦م ، ص١٧-١٨.

(15) ينظر : عمر مهيبل ، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، ص٣٠٥.

(16) هربرت ماركوز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة : جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، ط١، ١٩٧٣، ص١٨١.

(17) ينظر : قيس هادي أحمد ، الإنسان المعاصر (عند هربرت ماركيوز) ، منشورات مطبعة الخيرات ، بغداد ، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص١٥٤.

(18) ينظر : كمال بومنير ، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، ص٦٧.

(19) هربرت ماركوز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ص٦٠.

(20) هربرت ماركيوز ، العقل والثورة "هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية ، ترجمة : فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا مكان الطبع ، ط٢ ، ص٢٦٠.

(12) ينظر: هربرت ماركوز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ص٦٣.

(22) أريك فروم وريتشارد لونيثال وحنا أرندت ، ثلاثة مقالات في التوتاليتارية ، ترجمة : صخر يوسف الحاج حسين ، دار عبد المنعم ناشرون ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٠، ص٦٥.

(23) ينظر : لوسيوليتي ، أفوال الماركسية ، ترجمة : نظير الجاهل وسعود المولى ، دار الامالي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٤٧-٤٨.

(24) ينظر : محمد نور الدين أفاية ،الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة –نموذج هابرماس ، أفريقا الشرق ،بيروت –لبنان ،ط٢ ،١٩٩٨ ، ص١٣٥.

(25) يورغن هابرماس ، العلم والتقنية كـ« إيديولوجيا» ، منشورات الجمل ، ترجمة: حسن صقر ، كولونيا – ألمانيا ، ط١، ٢٠٠٣، ص٤٣-٤٤.

(26) ينظر: الزوري بغوره ، ما بعد الحداثة والتنوير(موقف من الانطولوجيا التاريخية – دراسة نقدية)، دار الطليعة ، بيروت ط١، ٢٠٠٩، ص٢١٨.

(27) ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة :أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1997،بلاط ،ص ٢٩.

(28) ماكس ڤـيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ترجمة : محمد علي مقلد ، مراجعة : جورج أ . ي صالح ، مركز الإنماء القومي ، لبنان – بيروت ، بلا ط.، وت ، ص١١.

(29)ينظر : أنطوني دى كرسبنى وكينيت مينوج ، أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة ، ترجمة ودراسة : نصار عبد الله ، مكتبة الأسرة ، بلا مكان ط ، بلاط.وت ، ص٢٧.

(30) ينظر : ديفيد هارڤـي ، حالة ما بعد الحداثة "بحث في أصول التغير الثقافي " ،ترجمة : محمد شيا ،مراجعة : ناجي نصر وحيدر حاج إسماعيل ،المنظمة العربية للترجمة ، بيروت –لبنان ،ط١ ،٢٠٠٥م ، ص٣٣.

(31) ينظر : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، مج ١، دار الشروق ، القاهرة ، ط٥، ٢٠٠٩، ، ص١٥٩.

(32) ينظر: عز الدين الخطابي ، أسئلة الحداثة ورهاناتها (في المجتمع والسياسة والتربية) ، المصدر السابق ، ص١٣٢.

(33) see: Lambert Zuidervaart , Adornos Aesthetic Theory: The Redemption , cam bridge, Mass: MTT press,1991,p76.

(34) ينظر : كمال بومنير ، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، المصدر السابق ، ص٧٨.

(35) ينظر : محمد صالح القادري ، الدولة والمجتمع المدني (بين عالمية المقاربة وخصوصية التجربة التونسية) ، سلسلة كتب ثقافية تصدرها جريدة الحرية ،تحرير: المنجي الزيدي ، تونس ، ط١ ، ٢٠٠٩، ص٢٥ .

(36) Adorno , The cuiture Industry (Selected essays on Mass culture) , Edited and With an in Troduction by: J . M. Bernstein , Routedge , London and New York , 1991 , p109.

(37) ينظر : أنطوني جدنز ، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة (تحليل كتابات ماركس ودوركهايم وماكس ڤـيبر) ، ترجمة: أديب يوسف شيش ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، بلاط ، ٢٠٠٨، ص٢٨٧.

(38) ينظر : بوتومور ، مدرسة فرانكفورت، المصدر السابق ، ص٧٩.

(39) ينظر : كمال بومنير ، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، المصدر السابق ، ص٧٩-٨٠.

(40) Jürgen Habermas , The theory of communicative action , Ibid:p.368.

(41) ينظر: أحمد السعداوي ، ربط بين الحداثة الأوربية والعقلانية ، جريدة الاتحاد ، أبو ظبي ،الأحد ٢٧ذي القعدة ١٤٣٠هـ-١٥نوفنبر٢٠٠٩م.

(42) Adorno , The cuiture lndustry (Selected essays on Mass culture) , Ibid , p:113.

(43) ينظر: علاء طاهر ، مدرسة فرانكفورت " من هوركهايمر إلى هابرماز – مدخل إلى نظرية النقد المعاصر " ، المصدر السابق ، ص٦٨.

(44) ينظر : عبد الله موسى ، ارتكازات نقد العقل قراءة في مسار النظرية النقدية ، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، مركز الكتاب للنشر ، العدد: (١٠) ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص١٤٥-١٥٥.

(45) ينظر : عمر مهيبل ، من النسق إلى الذات "قراءات في الفكر الغربي المعاصر" "، منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت –لبنان ، ط١ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٤٧.

(46) هوركهايمر وأدورنو، جدل التنوير ، ص١٤٢-١٤٣.

(47) مشيل فادية ، الايديولوجيا (وثائق من الأصول الفلسفية) ، ترجمة: أمينة رشيد البحراوي ، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، بلاط ، ٢٠٠٩، ص٧٢-٧٣.

(48) ينظر: محمد سبيلا ، الحداثة وما بعد الحداثة ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، بلاط ، ٢٠٠٥، ص٣٨.

(49) ينظر : كمال بومنير ، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، ، ص٨٢.

(50) يورغن هابرماس ، العلم والتقنية كـ« إيديولوجيا□ ، المصدر السابق ، ص٦٨.

(51) (See: Brendan Earley, A Large Complex: Meditations on Instrumental Rationality and Adorno while shopping in Ikea, A Journal of ideas contexts and Methods ,volume (2), Spring 2009, p2.

(52) (See: Stefan Müller-Doohm, Adorno, Eine Biographie, Frankfurt, 2003,p670.

(53) ينظر: الزوري بغوره ، ما بعد الحداثة والتنوير ، ص٢٣٥.

(54) هابرماس ،القول الفلسفي للحداثة ، المصدر السابق ، ص٢١١.

(55) عز الدين الخطابي ، أسئلة الحداثة ورهاناتها (في المجتمع والسياسة والتربية) ، الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ -٢٠٠٩م ، ص٢٣.

(56) ينظر : جمال مفرج ، الفلسفة المعاصرة (من المكاسب إلى الإخفاقات) ، الدار العربية للعلوم ناشرون _ منشورات الاختلاف ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ، ٧٨.

(57) جياني ڤاتيمو ، نهاية الحداثة (الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة) ، ترجمة : فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، بلاط ، ١٩٩٨، ص١٩٢.

(58) هابرماس القول الفلسفي للحداثة ، ص٢١١.

(59) ينظر : كمال بومنير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث ، المصدر السابق ، ص٥٤.

(60) مارتن هيدجر ، نداء الحقيقة ، ترجمة وتقديم : عبد الغفار مكاوي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا ط ، ١٩٧٧، ص١١.

(61) رجيس جوليفية ، المذاهب الوجودية (كيركجورد إلى جان پول سارتر ، ترجمة : فؤاد كامل ، مراجعة: محمد عبد الهادي أبو ريده ، دار الآداب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨، ص٧٠.

(62) see: auflage , p fulling en 1985. Oie frage nach der Technik , in: Vorträeund Aufufsätze,p:5.

(63) ينظر : محمد طواع ، هيدجر والميتافيزيقا (مقاربات تربة التأويل التقني للفكر) ، الدار البيضاء ، أفريقا الشرق ، بلاط، ٢٠٠٢، ص٤٤.

(64) مارتن هيدجر ، حوار أجري معه ، مجلة العرب والفكر العالمي ، بيروت_ لبنان ، ١٩٨٨.

(65) ينظر : جياني ڤاتيمو ، نهاية الحداثة (الفلسفات العدمية والتفسيرية في ثقافة ما بعد الحداثة) ، ص٢٠٠.

(66) ينظر : مطاع صفدي ، نقد العقل الغربي (الحداثة ما بعد الحداثة) ، مركز الإنماء القومي ، لبنان _ بيروت ، بلاط ، ١٩٩٠، ص٢٣١.

(67) Theodor Adorno, Negative Dialectics, translation: Dennis , 2001,p17.

(68) ايضاً : ص١٣٩.